الكلية	كلية العلوم الاسلامية
القسم	العقيدة والفكر الاسلامي
المادة باللغة الانجليزية	Doctrine (theology)
المادة باللغة العربية	العقيدة (الالهيات)
المرحلة الدراسية	الثانية
اسم التدريسي	أ.د.احمد عبد الرزاق خلف
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Response to the allegation of atheism
عنوان المحاضرة باللغة العربية	الرد على شبه الالحاد
رقم المحاضرة	٦
المصادر والمراجع	العقيدة الاسلامية ومذاهبها – ا.د.قحطان الدوري
	العقيدة الاسلامية – سعيد الخن

محتوى المحاضرة

الرد على شبه الالحاد

لا محل للإلحاد في الذهن المتفتح العقيدة الإسلامية ومذاهبها قال الدكتور جون كليفلاند كوثران: قال لورد كيلفي: وهو من علماء الطبيعة البَارِزِين في العالم - هَذِهِ العبارة القيمة:)إذا فكرت تفكيراً عميقاً، فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد في وجود الله(، ولا يد أن أعلن من . موافقتي كل الموافقة على هذه العبارة (1). ويقول الفيلسوف الإنجليزي بيكون:)إن قليلاً من الفلسفة يقرب الإنسان من الإلحاد، أما التعمق في الفلسفة فيرده إلى الدين). ٢ (وقال الدكتور وتز عميد كلية الطب بباريس وعضو أكاديمية العلوم وكيميائي :إذا أحسست في حين من الأحيان أن عقيدتي بالله قد تزعزعت، وجهت وجهي إلى أكاديمية العلوم لتثبيتها .)وقال باسكال:)صنفان فقط من الناس يجوز أن نسميهم عقلاء : الذين يعرفون الله، والذين يجدون في البحث عنه، لأنهم لا يعرفونه .)وقال انشتاين: إنَّ الإيمان هو أقوى وأنبل نتائج البحوث العلمية .)وقال أيضاً: إنَّ الإيمان بلا علم، ليمشي مشية الأعرج. وإن العلم بلا إيمان، ليتلمس تلمس الأعمي .)وقال ادمون هر برت، وهو جيولوجي ذائع الصيت، ومدرس بجامعة السوربون :العلم لا يمكن أن يؤدي إلى الكفر ، ولا إلى المادية، ولا يفضي إلى التشكيك). ٣

١(الله يتجلى في عصر العلم ص ٢١ وقريب من هذا ما قاله العالم الطبيعي)أوليفر وندل) (Y))٣ (ص ٥٢ .الله يتجلى في عصر العلم ص ٣٥ .الطب محراب للإيمان ص ٢٥٧ وروح الدين الإسلامي ص ٦١.

هذا هو الصواب، لأن الحق لا ينطلي على العلماء المتنورين، الذين يدركون الأدلة التي ذكرناها آيفاً والتي تثبت وجود اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .أما الذين ينكرون وجود الله، بحجة أنهم لم يدركوه، بحواسهم، فهولاء يتصورون بأن الحواس هي طريق المعرفة .إن واقعهم يكذبهم فهم يؤمنون بالجاذبية والمغناطيسية والكهربائية، وبوجود الإلكترون والبروتون والنيترون، وبوجود العقل، ولم يروا شيئاً منها، بل رأوا آثارها فقط . فمن أنكر وجود الله تعالى بحجة أنه لم يره، وآمن بما ذكرت، فما هو إلا مخادع لنفسه، لأن العقل هو الذي أدرك هذه الأمور وغيرها وليست الحواس، لأنها خادعة أحياناً وما الحواس إلا آلات أعطت العقل أدوات الحكم ليصدر حكمه .خداع الحواس لا يمكن الاعتماد على الحواس، لأنها تخدع صاحبها في كثير من الأحيان. وأمثلة ذلك كثيرة منها : خداع البصر - 1 : العصا المستقيمة المغمورة في الماء تبدو للناظر مكسورة .٢ -لا ترى العين الزجاجة الصافية، مع أنها موجودة منظورة - .يرى المريض أشباحاً لا يراها غيره .خداع الأذن :لا تسمع الأذن الأصوات الخافتة، كما لا تسمع الأصوات الشديدة، كصوت الإجرام السماوية، ومثلها تفجر القنابل الذرية التي لا تسمع الأذن منها إلا الصيحة الأولى، أما الانفجارات التي تليها، فلا تسمعها الأذن، مع أن آلات التسجيل تسجل أرقاماً عالية جداً، وذلك لأن أوتار كورتي في الأذن، تسمع ذبذبة معينة محدودة، لا تسمع ما دونها، ولا ما فوقها .خداع اللمس :لو وضعت في ثلاث أوان ماء حاراً ودافئاً وبارداً، ونقلت يدك من الماء الحار إلى الدافئ، تجده بارداً. وإذا نقلتها من الدافئ إلى البارد، تحسه بارداً جداً. وهذا من خداع اللمس .خداع الذوق -إذا تذوقت مادة شديدة الحلاوة، ثم انتقلت بعدها إلى مادة أقل حلاوة من الأولى، تجدها خالية من الحلاوة - .لا تستطيع حاستا اللمس والذوق معرفة الحوامض والمركبات الكيمياوية المحرقة (1). هذه الأمثلة وغيرها تبين لنا أن الحواس كثيراً ما تخدع، فلا يصح الاعتماد عليها في كشف الحقائق، لذلك كان العقل هو الحاكم على الحواس. وهذه أدوات لا غير .فلا يقال عندئذ بأن الله سُبْحَانَه لم يدرك بالحواس، فلا ينبغي الإيمان به. هذا لا يقوله إلا جاهل .سبب الإلحاد الاعتماد بوجود الله تعالى، هو الفطرة التي فطر الناس عليها، أما الإلحاد فهو طارئ على الفطرة. وقد حدد القرآن الكريم أسبابه، بما يأتي - :الكبر : قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَئِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ - الْفُرْقَان ٢٢-٢١ .٣٠٩ ففي الآية بيان : أن الكبر وحده هو الذي دفعهم إلى أن يتصوروا أن الحياة هي كل شيء، وليس وراءها إلا العدم .٢ -الانحراف: قال تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهَامَنُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ - غافر ٣٦-٣٧ .ففي الآية بيان أن طريق فرعون طريق خاطئ، دفعه إليه انحرافه عن الطريق السوي، الذي يعرف به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .الظلم قال تعالى: ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِم - - النساء ١٥٣ .فكلمة يظلمهم و تبين أن الذي دفعهم إلى أن يطلبوا مثل هذا الطلب، هو الظلم، ظلم النفوس للحق، إذ تعرفه وتتنكر له .وهذا الظلم)غير العدل هو الذي دفع الكفار إلى اتهام المؤمنين بالله بأنهم :متوهمون وكاذبون وعاطفيون... وهذا ما نراه اليوم من اتهاماتهم بأنهم غير علميين، وغير صادقين، مشوشون، مخدوعون - .الجهل : قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا عَايَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * - البقرة ١١٨ .ففي الآية بيان أن هذا القول كلام جهال غير عالمين، وأنه ليس بجديد، بل هو منطق الكافرين دائماً، لتشابه قلوبهم، وقررت أن الطريق إلى الله هي آياته وآثاره الدالة عليها

العلم داعية الإيمان لم يدع العلم في يوم ما إلى الكفر والإلحاد، لأنه يتبع المنهج السليم في الوُصول إلى حقائق الوجود ومظاهر الكون .ولم يقل في يوم: إنَّ هذا النظام الذي يجري عليه العالم قد نشأ صدفة، لأن الصدفة فوضى والعالم الذي حلل في المختبر، أو عاش مع المنظار والمرصد، أو تعامل مع الأعداد... لا يعترف إلا بالنظام، وربط الأسباب بالمسببات، والمقدمات بالنتائج، ويقطع متيقنا بأن قوانين الطبيعة الجاذبية والكهرباء واللاسلكي... وغيرها من ملايين الصور، ما هي إلا آثار تدل على المؤثر وهو اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ... وقد أكد العلماء هذا الجانب بشكل جلي .يقول د. ماريت شانلي كونجدن، أحد كبار علماء الطبيعة في العالم:)إن جميع ما في الكون يشهد بوجود الله، ويدل على قدرته وعظمته، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية، فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته .)وعندما كان انشتاين جالساً في مكتبة الجامعة، التي يدرس فيها، سأله صحفي :أمن العلم أن تؤمن بالله، وهذهِ العَقِيدَة فكرة غيبية، غير خاضعة لمختبر العلم؟ فأجابه انظر إلى هذه المكتبة بكتبها الملايين، أليس لكل كتاب مؤلف؟ قال: نعم .قال : فإن دخل طفل إلى المكتبة، فهل يدرك ما في هذه المكتبة من العلوم والمَعَارِف؟ قال : لا .قال: فهل يعرف مؤلفيها ؟ قال: لا . قال: فهل عدم إدراك الطفل للكتب ومؤلفيها، يقوم دليلاً علمياً على عدم وجودها ؟ قال: لا .قال : فكذلك الكون بما فيه من صور ومشاهد وقوانين. فإن عَدَمَ إدراك العقول السطحية الجاهلة التي لا تتأمل خالقه، لا يقوم دليلاً علمياً على نفي وجوده. ثم أخذ يشرح له دقة النظام الذي لاحظه في الوجود، مما لا يدع مجالاً للشك في وجود الله تعالى .وقد يذهب البعض إلى القول بأن هذه نماذج من أقوال، لم تكن إلا من أنفار، لا يلتفت إليهم، إزاء الأعداد الكبيرة من الملحدين.

UNIVERSITY OF ANBAR